الأنتكيرة

اسم الأنجليز لا الاسبان

للأستاذ عبد المتعال الصعيدى

هذا هو رأيى فى ذلك النص الذى سأنقله بعد عن وزيرنا الخطير لسان الدين بن الخطيب فى كتابه (الأحاطة فى أخبار غرناطة ج ٢ ص ٢٤) وقد كتبت ذلك فى جريدة البلاغ الغراء (٨ ـ ٣ ـ ١٣٥١ هـ ١٢ ـ ٧ ـ ١٩٣٢م) تحت عنوان (الأنجليز فى القرن الثامن الهجرى كما يصفهم سياسى مسلم) أما الأستاذ محمد لبيب البتنونى فيرى فى كتابه (رحلة الأندلس) أن الأنتكيرة الذين وردوا فى ذلك النص من كتاب الأحاطة هم الأسبان ، وقد ذكر ذلك فى كتابه (رحلة الأندلس ص ١٦٠) بدون أن يعنى بتحقيقه أو يخطر بباله أنهم أمة أخرى غير الأمة الأسبانية ، فيحمله ذلك على العناية باثبات رأيه ، بل ذكره كأنه قضية مسلمة ، وأمر مفروغ من صحته

وقد قرأت كتاب الأستاذ البتنونى من شهور ، ومن يوم أن قرأته وأنا أحاول أن أبين له صحة ما ذهبت اليه فى « الرسالة » الغراء ، فيحول بينى وبين ذلك اشتغالى بغيره من أمور عنيت بها قبله ، وهأنذا اليوم أمضى فيما عزمت عليه من ذلك ، ولا أحاول به أن أنتقص شيئاً من فضله ، فان فضله أكبر من أن تؤثر فيه زلة من زلات القلم ، ولكل جواد كبوة

ذكر لسان الدين فى كتاب الأحاطة من حوادث سنة ٧٦٧ للهجرة أن بطرة بن الهنشة ملك أسبانيا حينما غلبه أخوه القمط على الملك التجأ الى ابن صاحب (الأنتكيرة) المعروف ببرقسين ، وبين أول أرضه وبين قشتالة ثمانية أيام ، فأعانه بجيش ذهب معه الى اسبانيا ، فحارب به أخاه حتى غلبه واسترد ملكه ، وقد رأى لسان الدين بن الخطيب حرب هذه الأمة الجديدة (الأنتكيرة) أو سمع به فلفت نظره اليها وجعله يلقى فيها نظرة سياسى صادق الفراسة قد شاهد أفول نجم أمته فى تلك القارة ، فوقف ينظر من بعيد إلى من يخلفها فيها فأعجبه حال هذه الأمة الناشئة فى حروبها وأخلاقها ، وأخذ يوازن فى ذلك بينها وبين أمة العرب فى نشأتها ، وكأنى به كان يقدر لها مستقبلا مثل مستقبلها ، وحكما متسعاً فى الأرض مثل حكمها ، وقد صدقت فراسته فى هذه الأمة ، وأدت بها أوصافها التى أعجبته منها ولفتت نظره إليها الى ما يقدر لكل أمة تتحلى بهذه الأوصاف ، وتتجمل بتلك الشيم ، وهذا هو الذى قاله فيها : « وحال هذه الأمة غريب فى الحماية الممزوجة بالوفاء ، والرقة والأستهانة بالنفوس فى سبيل الحمية عادة العرب الأول ، وأخبارهم فى القتال غريبة من الأسترجال والزحف على الأقدام أميرهم ومأمورهم ، والجثو فى الأرض أو الدفن فى التراب ، والأستظهار فى حال المحاربة ببعض الألحان المهيجة ، ورماتهم قِسِيُّهم عربية جافية ، وكلهم فى دروع ، ولا لجام عندهم ، والتقهقر مقدار الشبر ذنب عظيم وعار شنيع ، ورماتهم يسبقون الخيل فى الطراد ، وحالهم فى باب التحلى بالجواهر وكثرة آلات الفضة غريب »

فهذه أوصاف تنطق بنفسها أنها لأمة غريبة عن أرض الأندلس ومن فيها من نصارى ومسلمين ، هذا إلى أن التاريخ الأنجليزى قد ورد فيه ما يؤيد رواية ابن الخطيب من ذهاب ذلك الجيش منهم الى أرض الأندلس فى الزمن الذى عينه ابن الخطيب له ، فقد بلغت هذه الأمة فى أوائل القرن الرابع عشر الميلادى (القرن الثامن الهجرى) درجة عظيمة من التقدم السياسى والحربى على عهد ملكها (إدورد الثالث) وكانت له حروب كثيرة مع الفرنسيين انتصر فيها عليهم ، وبينما كانت جيوشه تفعل ذلك مع فرنسا بقيادته ، كانت زوجه تقود جيشاً آخر حاربت به اسكتلندا وأسرت ملكها ، ثم جهزت جيشاً آخر سارت به الى أسبانيا ، فحاربت الأسبانيين وهزمتهم ، وهذه هى الغزوة التى ذكرها لسان الدين بن الخطيب فى سنة ٧٦٧ هـ لأن مدة ولاية ادورد الثالث على انكلترا كانت بين سنتى (١٣٢٧ — ١٣٧٦ م) ، وهذه السنة الهجرية تقع فى هذه المدة

فهذا ما يؤيد رأينا من الناحية التاريخية ، وأما الناحية اللغوية فهذا الاسم (الأنتكيرة) من الأسماء التى أطلقها مؤرخو العرب على أمة الأنجليز ، ولم تخل من بعض تحريف لبعد ديار هذه الأمة عنهم ، وما كانت فيه من عزلة بجزرها عن غيرها من الأمم ، ولم يبتدىء تاريخ الأمة الأنجليزية إلا فى نحو سنة ستين قبل الميلاد ، وكانت جزائرها تسمى عند الرومانيين (بريطانيا)

وكانوا يسمون سكانها بريطون ، وقد فتحوها سنة ٨٣ بعد الميلاد ، ثم استقلت هذه الأمة بجزرها فى أوائل القرن الخامس الميلادى ، فقامت فيها حروب وفتن كثيرة مزقت شملها وأضعفتها ، ولم تزل مضطربة بالحروب الداخلية وغزوات المجاورين لها ، الى أن استولى عليها بعض الجرمانيين ؛ فطردوا سكانها الأصليين إلى الأقاليم المجاورة لها ، ثم فتحها (أغبرت) سنة ٨٢٣ ميلادية ، وجعل نفسه ملكاً عليها ، وهو أول ملك قام بها ، وكان يلقب نفسه ملك انكلتيرة

وقد عرف المسلمون هذه الأمة بعد الرومانيين ، إلا أنهم لم يتصلوا بها ولم يعرفوا أمرها تمام المعرفة ، وكان هذا سبباً فيما وقع من اضطرابهم فى اسمها ، فسماها قدماء مؤرخيهم (الأنكتار) وبعضهم كان يسميها (الأنكتير) ولعل كلمة (الأنتكيرة) فى ذلك النص الذى نقلناه عن لسان الدين بن الخطيب عن هذه الأمة محرفة عن هذه التسمية (الأنكتير) بتقديم التاء على الكاف وزيادة التاء المربوطة التى زادها بعضهم بعد ذلك على هذا الاسم كما سيأتى

ثم ذكر صاحب كتاب (الروضتين فى أخبار الدولتين) هذه الأمة باسم (انكلتيرة) وكان المسلمون قد اختلطوا بهذه الأمة فى الحروب الصليبية فعرفوا حقيقة اسمها وأضافوا إليه اللام التى كان يسقطها قدماؤهم منه ، وصاحب كتاب الروضتين هو أبو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسى المتوفى سنة ٦٦٥ هـ وكتابه فى أخبار الدولة الأتابكية والدولة الأيوبية

وقد ذكرهم بعد هذا فى أواخر القرن الحادى عشر الهجرى باسم (الأنكليز) صاحب كتاب (المؤنس فى أخبار أفريقية وتونس) وهو أبو عبد الله محمد بن أبى القاسم وقد ذكر فيه أخبار هذا الأقليم إلى سنة ١٠٩٢ هـ والأنكليز سمك كالحية يكثر فى البحر الذى توجد فيه الجزائر البريطانية فسموا هذه الأمة باسمه ، ويسمى أيضاً الأنكليس والجنكليس ، ولم يسم هذه الأمة من مؤرخى العرب فيما أعلم بالأسم الذى كان يسميها به الرومانيون إلا صاحب كتاب (صبح الأعشى) فقد ذكرها باسم (بريطانيا) ولم نجد من سماها بهذا الأسم غيره

فهذا هو رأينا فيما ورد فى ذلك النص من أخبار أمة الأنتكيرة . ولعل الأستاذ البتنونى يعلم فى ذلك ما لا نعلم فينشر ما عنده فيه على صفحات الرسالة الغراء لنصل فى ذلك إلى الصواب الذى هو غايتنا جميعاً

عبد المتعال الصعيدى

نجوى النيل

للاستاذ محمود الخفيف

مضيت إلى النهر وقت الطفل ... وقد لبس الأفق أبهى الحلل
وألقت عليه ظلال الغروب ... صفاء تتوق اليه المقل
ورفّت على الشط خضر الرياض ... وراق الخريف بها واعتدل
ولاح لىَ النيل فى منظر ... تناهى الجمالُ به واكتمل
تَرَوّحت النفسُ فيه الهدوء ... ولاحت لعينى سِمات الجذل
تذكرت قولىَ فى عَذْله ... فأشْرَبَ وَجهىَ صَبْغُ الخجل
ورحت أجدد عهد الولاء ... كمن تاب عن ذنبه فاستهل

* * *

أتيتك يا نيل مستغفراً ... وعندك يُنْسى رقيق العَذَل
فمنك الوفاء ومنك الصفاء ... ومنك المودة منذ الأزل
وما كان عتبىَ إلا الوداد ... وما كان ودّىَ بالمفتعَل
لئن عُدْتُ أُحْكِمُ فيك القريض ... فلى فى صفاتك وِرْدٌ عَلَل
يروق حديثك إما استعيد ... وما هو إن طال بالمبتذَل
ويَملك قلبىَ حين أراك ... لذيذُ الخيال وحلوُ الشَمَل
طيوفٌ من الحسن رفّافةٌ ... تريك من السحر ما يُستحَل
ألذُّ من الحلم جَمّ الرُؤى ... ليالىَ عهد الصبا المُقتبَل
وأعذب من خلجات المنى ... وأجملُ من بارقات الأمل
وأطيب من ذكريات الغرام ... وألطفُ من لمحات الغزَل
وأشهى من الماء حلوَ الصفاء ... تَسلسلَ حولك بَعد الغلَل
وأنضرُ من باكرات الربيع ... تحلّى بها الكون بعد العطَل
وأبهى من الصبح فى مهده ... تَبَسّم فى داكِنات الكلَل
وأندى من الكون عند الشروق ... رفيفَ الحواشى نقىّ الطلَل
وأروع من بسمات الضحى ... ومض الأصيل وصفو الطفَل